كلمة السر

للنمو والاستمرار في الحياة الروحية

الجزء الأول

(طبعة تحضيرية)

إعداد

بيت محبة الله

اسم الكتاب : سلسلة مبادئ في الحياة الروحية.

كلمة السر للنمو والاستمرار في الحياة الروحية.

إعـداد: خدام بيت محبة الله للطلبة المغتربين.

الطبعة: الأولى 2016

رقم الإيداع:2016/7455

الترقيم الدولى:I.S.B.N 978-977-903-859-9

*** لنا رجاء فى المسيح ان تصل هذه السلسلة إلى يد كل شاب مسيحى بأقل تكلفة.**

***يمكنك ان تشاركنا هذا الرجاء بإهداءها لأصدقاءك واحباءك.**

ملاحظة: للإستفادة الكاملة من هذه السلسلة الرجاء قرأتها بترتيب الأجزاء كاملة فعدم الترتيب يمكن أن يسبب تشويش وعدم الاستمرار قد يسبب إحباط.

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (118)

ذهبت إلى أبى وكلّى اشتياق لسماع ما سيكلمني عنه هذه المرة، فهو وعدني أنه سيكلمني عن كلمة السر للاستمرار في الحياة الروحية، فاعرف الكثير قد بدأوا في حياتهم الروحية وبكل أمانة أرادوا أن يكملوا، لكنهم لم يستمروا لكن بعد فترات قليلة توقفوا تماما ورجعوا إلى الماضي بيأس وإحباط. وصلت وسلمت على أبى وبعد أن اطمئن علّى قلت له: وعدتني يا أبى إنك ستكلمني اليوم عن كلمة السر للاستمرار في الحياة الروحية. ما هي كلمة السر هذه يا أبى.

الله هو قائدنا والشيطان هو مهلكنا، القائد يقدم وصيته وأما المهلك فيقترح خدعة، فهل نصغى للوصية أم للخداع؟!
ق. أوغسطينوس. الشيطان ونصرتنا عليه.
ص 119

قال: كلمة السر لأي شخص لكي يستمر في حياته الروحية هي كلمة:

"الرجاء"

فبدون رجاء لا يستطيع أي شخص أن يستمر في حياته الروحية، مهما كانت حماسته أو اجتهاده.

قلت: الكلمة بسيطة، لكن ما هو الرجاء، وكيف يكون لي رجاء حقيقي حتى استمر؟

قال: الرجاء أو الأمل. وهو يعنى "**انتظار شيء بالرغم من أنه غير موجود الآن، لكن أتطلع إليه وانتظره كأنه حقيقة تماماً**".

فالطالب الذي يُذاكر لابد أن يكون لديه رجاء في النجاح. لأنه لو فقد الرجاء في النجاح لن يذاكر ولن يوجد أي معنى لأي تعب أو مجهود يبذله.

الجندي في المعركة لابد أن يكون لديه رجاء في الانتصار حتى يواصل قتاله ضد العدو. لذلك يركز العدو في الحروب على أن يفقد الجنود روحهم المعنوية حتى تخور قواهم فبسهولة يستسلمون وينهزمون.

في حرب من الحروب القديم، دخلت أحد القبائل في حرب مع قبيلة أخرى، ولكن تعدادها وقوة جيشها كان ضعيف مقارنة بالقبيلة الأخرى. فلجأت إلى الخداع والتضليل. فأرسلت جواسيس عن طريق تجار من قبيلة أخرى يتعاملون مع القبيلة المعادية وأوهموهم أن القبيلة التي ستحاربهم، أهلها لهم ثلاثة أعين وعندهم قوة خارقة للطبيعة، وفرسانهم في وقت الحرب تخرج له أجنحة وتطير في الهواء. وللأسف بدأت الناس تصدق وبدأ يخافون ودخلهم الرعب وفقدوا رجاءهم في

الانتصار، وهرب الكثيرون من الحرب ومَنْ دخل الحرب كان مشوش وموسوس الفكر. وفى النهاية انهزموا وقتل منهم الكثيرين، والباقين صاروا عبيد للقبيلة الأخرى. وقتها اكتشفوا أن كل ما سمعوه كان كذب وخداع.

وللأسف هذا ما يستخدمه معنا الشيطان، الخداع والتضليل. ويوصل لنا أنه العدو الذي لا يقهر وأنه لا يوجد رجاء ولا أمل، ولو صدقنا هذه الأكاذيب سننهزم ونهلك. ومَنْ يصدق هذا الكذب يستسلم قبل أن يدخل الحرب، وفى النهاية يصير عبد لإبليس وجنوده.

قلت: وما الفرق بين الإيمان والرجاء؟

قلت: يوجد ارتباط كبير بين الإثنين، فالإيمان هو أن تثق أن ما ترجوه وما تأمله سيحدث. فكما هو مكتوب "**وأما الإيمان فهو <u>الثقة بما يرجى</u> والايقان بأمور لا ترى**"(عب 11: 1).

فالرجاء يسبق الايمان، فإن لم يوجد شيء أرجوه وأتمناه فلن يوجد أي معنى للإيمان.

قلت: وما هي الأشياء التي يجب أن أرجوها في حياتي الروحية؟

قال: أول رجاء في مسيرتنا الروحية هو:

1-رجاء يوم الراحة:

فعندما يبدأ الشخص في السلوك بحسب الروح وليس حسب الجسد، تثور عليه الطبيعة العتيقة وتريد أن تجذبه إلى الماضي.

قلت: وما الفرق بين حرب الطبيعة العتيقة وحرب الشياطين؟

قال: حرب الطبيعة العتيقة هي حرب داخلية، تأتى من الصفات التي ورثناها من أبونا آدم، ولكن المسيح جاء وأعطنا طبيعة جديدة، كما هو مكتوب "**إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً**"(2كو 5: 17). فنحن أخذنا الطبيعة الجديدة في المعمودية ولكننا ننمو فى هذه الطبيعة قليلاً قليلاً كما ينمو الجنين بعد ولادته. كما يقول القديس أنبا مقار "**كما أن الجنين في رحم أمه لا يتشكل إلى إنسان كامل مرة واحدة، بل تتكون فيه الصورة بالتدريج إلى أن يولد وحتى عند ولادته لا يكون رجلاً كامل النمو، بل يحتاج إلى سنوات لينمو، ويصير رجلاً**"[1].

[1] عظات أنبا مكاريوس الكبير عظة 15 ص 159.

فكما أن الطفل يتغذى على رجاء أن ينمو ويصير رجلاً . هكذا نحن نتغذى من كلمة الله والصلاة وكل وسائط النعمة، على رجاء أن ننمو في الطبيعة الجديدة ونستريح من تسلط وسيادة الطبيعة العتيقة. فبدون هذا الرجاء لن يوجد دافع للتغذية الروحية.

في قرية صغيرة كان يوجد رجل غنى لا ينجب –بالرغم من زواجه من سنوات طويلة، بينما جاره الفقير كان لديه ستة أولاد، فكانت الغيرة الشريرة تأكله، وفى يوم أحب أن يسّمم أفكار أحد أطفال جاره، فأخذ يقنعه أنه لن يكبر وأنه سيظل قصير مثل الأقزام الذي يشاهدهم في التلفزيون، وأنه مهما أكل لن ينمو. ولأن الطفل كان بسيط وصغير أقتنع بالكلام المسمم، وأصيب بالاكتئاب وفقدان الشهية وبدأ يبكي باستمرار.

وهكذا كل مْن لا يثق أنه سينمو في حياته الروحية وأن إنسانه الجديد الذي أخذه في المعمودية سيتشدد ويقوى ومع الوقت سينمو في التحرر من

الإنسان العتيق ومن شهواته ونزواته[2]، سيحزن وييأس ويفقد شهيته للأمور الروحية.

فالرجاء الأول لنا هو رجاء التحرر من الطبيعة العتيقة (التي لآدم) والنمو في الطبيعة الجديدة (التي للمسيح).

قلت: وهل يأتي اليوم الذي نتخلص فيه تماماً من الطبيعة العتيقة؟

قال: العلاقة بين الطبيعة العتيقة والطبيعة الجديدة علاقة عكسية. فكلما تنمو الطبيعة الجديدة تتناقص الطبيعة العتيقة والعكس صحيح. ولكن ما دمنا في هذه الحياة ستظل جذورها موجودة ويتم التحرر منها تماما عندما تفارق الروح الجسد.

قلت: لكنك قلت من قبل أن سيأتي اليوم الذي يريحني فيه الرب من كل أتعابي، كما هو مكتوب في "اشع 14: 3". فهل سيكون في هذه الحياة أم عندما أموت؟

قال: فعلا يا ابني سيأتي اليوم الذي فيه سيريحك فيه الرب من جميع أتعابك عندما تكون السيادة للإنسان الجديد.

[2] "لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً" (2كو 4: 16).

وكلما تغذى الانسان الجديد بالعلاقة مع مصدر تغذية–المسيح– كلما نما أكثر وتقوى وكلما استرح أكثر. لكن إن أهملنا تغذية الإنسان الجديد وتركنا الإنسان العتيق ينمو(من خلال العالم وشروره) ستكون له السيادة وسيتعبنا بميوله الشريرة وشهواته الرديئة.

ولكن للأسف كثيرين فقدوا **الرجاء** في أنه سيأتي **"يوم الراحة"**، لذلك استسلموا لشهوات ونزوات الإنسان العتيق.

قلت:فعلاً يا أبي، للأسف لم يخبرني أحد أو يخبر الشباب أصحابي، أنه يوجد رجاء وأنه سيأتي يوم للراحة، لذلك بعد الوقوع في الخطية مرات كثيرة ولم نرى أي ثمر استسلمنا للشر وقلنا إنه لا يوجد أي أمل أو رجاء في الراحة لا هنا ولا هناك (في الأبدية).

قال: يوم الراحة لابد أن يأتي يا ابني. فهذا ما جاء المسيح لأجله[3]، ولابد لنا أن نتمسك بهذا الرجاء. كما يقول القديس أنبا مقار "فالمسيحيون الحقيقيون ينظرون الخيرات الأبدية كما في مرآة، وذلك بسبب حصولهم على الروح القدس وشركته، لسبب كونهم مولودين من الله، من فوق ولأنهم نالوا الامتياز أن يصيروا أولاد الله بالحق وبالفعل، إذ يصلون بعد حروب وأتعاب لفترة طويلة إلى حالة ثابتة

[3] فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا (يو 8: 36).

مستقرة من الحرية والتحرر من الاضطراب، حالة الراحة، فلا يعودون يُغربَلون ويموجون بالأفكار القلقة الباطلة"[4]

فكل مَنْ بدأ في حياته الروحية سيتعب في البداية بسبب حروب الطبيعة العتيقة، وتكون له الأمور الروحية صعبة(الصلاة، الانجيل....). بل وأيضا رفض الأمور الشريرة سيكون أيضا صعب ومتعب، لكن حتما ولابد أنه سيصل ليوم الراحة. وهو اليوم الذي تصير فيه الأمور الروحية حب وفرح ولا يطيق الأمور الشريرة أو يشتاق إليها كما كان من قبل.

قلت: ولكن كيف أقصر هذه الفترة الطويلة يا أبي؟

قال: تقصرها بثلاثة أمور:

بالتواضع ينحني كبرياء المخادع، ويجعله مداس أرجل الودعاء المسالمين. ق. يوحنا سابا. الشيطان ونصرتنا عليه. ص 100

أولاً: بالمواظبة على تغذية الانسان الجديد (الصلاة والكتاب المقدس..) وعدم الاعتماد على مشاعرك بل على الادراك، فالمشاعر متغيرة وخصوصاً في بداية الحياة الروحية.

وثانياً: بالاتضاع أمام الله وطلب معونته المستمرة. فمصدر قوتنا وحياتنا هو الله، فكلما كنا قريبين منه وعلى

[4] عظات القديس مكاريوس العظة الخامسة ص 70.

تواصل مستمر معه ننمو ونتقوى نأخذ صورته وشبهه. وكلما بعدنا عنه نضعف ونموت. كمثل الغصن كلما يثبت في الكرمة ينمو ويتقوى أكثر.

وثالثا: بالبعد عن كل ما يغذى الطبيعة العتيقة حتى لا تتقوى مرة أخرى وتتعبك، أي تبعد عن المعاشرات الرديئة وتحفظ حواسك مقدسة.

فاثبت يا ابني في المسيح من خلال الصلاة المستمرة والصداقة الدائمة معه، ومن خلال تغذيتك المستمرة من كلمة الله، وليكن رجاء في يوم الراحة الذي يريحك فيه الرب من أتعابك ومن كل عبودية للطبيعة العتيقة. إن تمسكت بهذا الرجاء ستنال الراحة وإن فقدته لن تجد معنى للجهاد وفى النهاية ستتعايش مع الطبيعة العتيقة وتعبها كل أيام حياتك وقد تخلص كما بنار(1كو3 : 15).

قلت: وما هو الرجاء الثاني يا أبى؟

قال: الرجاء الثاني هو:

2- رجاء الانتصار إبليس:

فحربنا الثانية هي حربنا مع إبليس. وهنا يحاربنا إبليس بثلاثة أنواع من الحرب:

-قبل أن ندخل الحرب يحاربنا **بصغر النفس** وإننا لن نستطيع أن ننتصر.

-أما بعد دخول الحرب إن سقطنا يحاربنا **باليأس**.

-وإن انتصارنا يحاربنا **بالكبرياء**.

والرجاء هو كلمة السر للانتصار على هذه الحروب جميعها.

فالحرب الأولى هي حرب:

صغر النفس: فقبل أن ندخل الحرب يجب أن يكون لنا رجاء في الانتصار بنعمة المسيح، ونقول بإيمان "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا"(رو8: 37). فالرب يسوع وعدنا بنفسه وقال "ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء"(لو10: 19). وأيضا مكتوب "إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً"(رو16: 20). وأيضا "فيحاربونك ولا يقدرون عليك لأني أنا معك يقول الرب لأنقذك"(ار1: 19).

فإن وضعنا رجائنا في الرب يسوع، وصدّقنا وعوده الصادقة والأمينة انتصرنا. ولكن إن استسلمنا لصغر النفس، بسبب مخاوف إبليس وضاع منا الرجاء، سننهزم.

وهذا ما حدث تماماً عندما وعد الله بنو إسرائيل بالدخول لكنعان، ولكن عشرة من الرجال الذين أرسلوهم ليروا الأرض أصابهم صغر النفس والإحباط[5]، ففقدوا الرجاء بالدخول والانتصار بالرغم من وعود الله لهم.

وهكذا كل منْ يستسلم لصغر النفس
ويفقد رجاؤه في وعود الله له بالانتصار،
سيحرم مما هو له.

فاحذر يا ابني من صغر النفس، واعرف قيمتك الحقيقية في عيني الله حبيبك. وليس في عيني إبليس، الذي يريد أن يدمرك، أو في عيني الناس الذي لا يعرفون قيمتك الحقيقية. فالله هو الوحيد الذي يعرف قيمتك الحقيقية[6]. لأنه هو الذي خلقك على صورته ومثاله، هو الذي فداك بدمه، هو الذي أرسل روحه القدوس ليسكن فيك ليعلمك ويعزيك ويقويك.

ابحث عن قيمتك الحقيقية فيما قاله
الله عنك في الكتاب المقدس. لأن من يبحث
عن قيمته بعيداً عن الكتاب المقدس،

---

[5] سفر العدد اصحاح 13.
[6] إذ صرت عزيزاً في عيني مكرماً وأنا قد أحببتك(اش 43 : 4).

سيصيبه صغر النفس ويضيع رجاءه في أي انتصار على إبليس.

فسلاحك ضد صغر النفس هو معرفة قيمتك الحقيقية في عيني الله ورجاءك في الانتصار مهما يكن ضعفك لأن الانتصار بقوة المسيح وليس بقوتك.

قلت: فعلاً يا أبي، عدم معرفتنا لقيمتنا أصبنا بصغر النفس، وضيع الكثير منا فانهزموا قبل أن يدخلوا الحرب. لكن سؤال لو حاربت إبليس وسقطت في الخطية، ماذا أفعل. فقد يضيع منى الرجاء وقتها؟!

قال: هذه هي الحرب الثانية لإبليس وهي:

حرب اليأس. فمهما سقطت لا تيأس أبداً، بل قم مرة أخرى واستميت في الجهاد. كما قال مار اسحق السرياني "**أموت في الجهاد خير لي من أن أحيا في السقوط**".

الغالب أيها الأخوة هو ذلك الذي يعتمد على الله الذي يسنده وهو يحارب ولا يعتمد على قوته. فللشيطان خبرته فى الحرب، لكن إن كان الله معنا فسنغلبه. يحارب الشيطان بذاته، فإن حاولنا أن نفعل ذات الأمر فسيغلبنا، إنه محارب مختبر، لهذا يليق بنا أن نستدعى القدير ليقف ضده. ق. يوحنا فم الذهب. الشيطان ونصرتنا عليه.
ص 177

وسلاحنا ضد حرب اليأس من كثرة سقوطنا في جهادنا هو "**رجاء الغفران الكامل والفوري والمجاني**".

فتمسك بالرجاء مهما تكن كثرة سقطاتك أو بشاعة خطيتك.

واعرف يا ابني أنه لا يوجد طريق آخر للحياة غير الرب يسوع، وأن المسيح سيشجعك وسيظل معك مهما تكن ضعفاتك، وسيصبر عليك ولن يهملك أو يرفضك ابداً. فإن وضعت في قلبك هذا الرجاء، ستكون لك الغلبة على إبليس. ولكن إن ضاع منك الرجاء بسبب كثرة سقوطك ويأست فأنت لا محالة ستنهزم وتهلك.

يسحبنا الشيطان إلى أفكار اليأس حتى يقطع رجاءنا فى الله، فالرجاء هو مرساة الأمان، ينبوع حياتنا، قائداً فى الطريق المؤدى إلى السماء، خلاص للنفوس الهالكة.... فقد قيل لأننا بالرجاء خلصنا.
ق. يوحنا فم الذهب.
الشيطان ونصرتنا عليه.
ص 108

طفل تربى تربية خاطئة، فبسبب غياب الأب، ارتبط ارتباط شديد بأمه. وفى فترة المراهقة بدأت تظهر عنده ميول جنسية منحرفة–مثلية جنسية– ولكن عندما بدأ يشعر بذلك لم يستسلم ولكن عرف السبب –الخطأ في التربية، وظل يجاهد ويطلب نعمة المسيح. وكان عندما يتحارب بمثل هذه الميول لا يستسلم لها، لكن كان يرتمى في أحضان المسيح ويطلب

نعمته وقوته. وبدأ يدرب نفسه-بمساعدة مرشد روحي- على تحمل المسئولية ومواجهة الحياة، وأن يأخذ احتياجه العاطفي من المسيح كأب وصديق. ولم ييأس أو يستسلم من كثرة الضغوط النفسية التي واجهته، وفى النهاية تحرر من هذه الأتعاب والميول. وتحولت كل نقطة ضعف في حياته لنقطة قوة، وظل الموت أصبح صبحا مشرقاً، وصارت حياته كلها قداسة ونعمة، وصار المسيح له الأب والصديق ومصدر القوة والفرح.

قلت: لكن هل كان هذا التحرر بسهولة وبسرعة، يا أبي؟

قال: بالطبع لم يكن الموضوع سهل، لكن النهاية كانت مفرحة والتغيير كان عظيماً. لكنه لو استسلم لمثل هذه الأمور واستسهل الاختيارات، وقال إن هذه هي طبيعته، لدخل في دوامة الشر والنجاسة وضاعت حياته هنا، وفقد أبديته السعيدة هناك.

قلت: لكن لماذا يقول بعض الناس أن هذه أمور طبيعية وليست خطية؟

قال: انتبه يا ابني. هؤلاء الناس أيضا قالوا من قبل أن الإباحية ليست خطية بل حرية شخصية. ثم تطور الأمر وقالوا إنه لا يوجد خطأ في ممارسة الجنس قبل الزواج، طالما الأمر بموافقة الطرفين. ثم

انتقلوا لمرحلة أخرى وقالوا لا داعي للزواج ويمكن ممارسة الجنس بدونه. فعندما تهاونوا وكسروا الوصية كان التدرج الطبيعي بعد تبرير الزنا هو تبرير المثلية. فطالما بدأنا ننكر وصية الانجيل ونكسرها بشكل علني وواضح، وقتها لن يوجد حدود للشر والخطية.

فأصل المشكلة ليست في المثلية، لكن في التهاون في كسر وصية المسيح والتعايش مع كسر الوصية وكأنه الطبيعي.

سؤال: هل ممارسة الجنس خارج الزواج–بين شاب وفتاة– خطية أم لا؟

قلت: خطية يا أبي. هو زنا كما هو مكتوب في الكتاب المقدس.

قال: وفي أوربا، هل يتجاسر المجتمع الآن أن يقول إن ذلك زنا وخطية!! أو هل تتجاسر الكنيسة(الأوربية) هناك أن تقول إن ذلك زنا وخطية!!! أو هل يمكن أن تعظ أو تكتب الكنيسة هناك الآن عن خطورة خطية الزنا، ويكون ذلك مقبول من الذين يترددون على الكنيسة ويدعون أنفسهم مسيحيين!!

قلت: لا. للأسف الكل هناك تعايش مع ذلك كأنه أمر طبيعي.

قال: وهل تظن أن مْن تعايش مع الزنا تحت سمع وبصر تعاليم الكنيسة، هل سيقتنع إن أرادت الكنيسة أن تقنعه بأن المثلية خطية؟!!

قلت: بالطبع لا. فكلها خطايا وكلها كسر للوصية، والنهاية واحدة "جهنم".

قال: فالمشكلة والكارثة الحقيقية ليست في المثلية، لكن في التخلي عن وصية المسيح والتساهل في كسرها-مسايرة للمجتمع، فكانت النتيجة الطبيعة هي عدم وجود أي حدود للشر والخطية. فالآن يبررون المثلية وغداً قد يبررون الجنس مع الحيوانات!! وبعد غد قد يخترعون خطايا لم تخطر على بال بشر من قبل!! فكما هو مكتوب "وكما لم يستحسنوا ان يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق"(رو 1: 28).

قلت: وما الذي جعل دول -في وقت ما كانت مسيحية بل كانت تكرز بالمسيحية، أن تتجه مثل هذا الاتجاه؟

قال: أظن أن أهم الأسباب، في رأيي الشخصي. هو **اليأس وفقدان الرجاء.**

قلت: اليأس وفقدان الرجاء!! اليأس من ماذا؟

قال: اليأس من قبول الله لهم وفقدان الرجاء في الغفران. فمن اليوم الذي انتشرت فيه بدعة صكوك الغفران فى أوربا، لم تقم لها قائمة روحية من بعدها.

فحجر الزاوية في المسيحية هو الصليب أي الغفران، فالمسيح تجسد وصلب وقام لكي يخلصنا أي "يغفر خطايانا ويردنا إلى الأبدية السعيدة".

فلما انتشرت بدعة صكوك الغفران، فقد الناس رجائهم في غفرانهم، وبالتالي في أبديتهم السعيدة. وعندما وضعوا الرجاء في المال الذي يدفعوه لكي يأخذوا الغفران، وجدوه رجاء مزيف لا يشفى جراحات النفس أو يوقف نزيف الروح. فلا يوجد غفران حقيقي سوى بدم المسيح[7]. كما يقول القديس أنبا مقار الكبير "**وكما أن الغصن يجف بدون الكرمة، وهكذا أيضاً من يشتهي أن يتبرر بدون المسيح. وكما أن السارق واللص هو الذي لا يدخل من الباب بل يطلع من موضع آخر، هكذا أيضًا الإنسان الذي يبرر نفسه بدون الذي يُبرّر(المسيح)**"[8]. فالباب الوحيد لغفراننا هو دم المسيح، ومن يريد

---

[7] الذي لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا (كو 1: 14).

[8] كتاب عظات أنبا مكاريوس الكبير عظة 31 ص 283.

أن يتبرر أو يخلص بطريق آخر لن يفلح. فكما هو مكتوب "**ليس بأحد غيره الخلاص لان ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص**" (اع 4: 12).

قلت: لكن ألم ينشق البعض وأنكروا صكوك الغفران، لماذا سقطوا في نفس الهوة(تبرير الزنا والمثلية)؟

قال: للأسف البعض من هؤلاء ارتدوا إلى الجانب المضاد تماماً، فالبعض منهم أنكر وجود الخطية أصلاً، والبعض الآخر قال إنك عندما تتبرر–في لحظة– لا تحتاج أن تستمر في طريقك الروحي وتجاهد ضد الشهوات. فصار تبرير مزيف، فكيف أقول أنا مبرر وأتعايش مع الخطية ولا أتوب عنها، ولا أجاهد ضدها وأرفضها. فتصالح الانسان مع الخطية دون أن يدري، وصار ما هو داخل الكنيسة لا يختلف عن ما هو خارجها، ووجد إنه عندما يترك الكنيسة لا يشعر بأي فرق، وصار الإيمان مجرد نظريات كلامية وليست حياة يحيها.

قلت: وما الحل يا أبي، وكيف نقي شبابنا من الوقوع في هذه الهوة، فهي ليست بعيدة عنا؟

قال: فعلا يا ابني ليست بعيدة عنا، فما يتحارب به الغرب سنتحارب به نحن أجلاً أم عاجلاً. والحل هو في الرجوع للإنجيل،

والعلاقة الحقيقة مع المسيح، ومعرفة قيمتنا إننا قديسين، والتوبة المستمرة والجهاد ضد الخطية. وأيضا الثقة الكاملة في الغفران الكامل والفوري والمجاني، فهذه الثقة هي التي تعطى معنى للجهاد.

قلت: ما معنى الغفران الفوري والكامل والمجاني؟

قال: **الفوري**، يعنى كلما سقطت ورجعت لأحضان المسيح أثق إنه يقبلني ويغفر لي، ولن يقول لي تعالى "بكرة". بل في نفس الوقت الذي أرفع عيني وأقول "أخطأت" يأخذني في حضنه وليس آخر الأسبوع ولا آخر الشهر. لأن الخطية قريبة منا جداً. فإن لم نتطهر أول بأول ويوم بيوم لن يوجد أي رجاء أو معنى للجهاد، بل مع الوقت سنعتاد رائحة الخطية وننسى رائحة القداسة وندخل في ضيقات عظيمة. كما يقول القديس أوغسطينوس "**في جرن الولادة الجديدة ننال مغفرة جميع خطايانا، ومع ذلك فنحن نساق إلى ضيقات عظيمة ما لم ننل المغفرة اليومية**"

لذلك يا حبيبي لا تؤجل أعمال النقاوة الداخلية ابدا ولو لبرهة وجيزة بل بمجرد أن تنبه لخطايا نفسك قم وتب.
ق. ثيوفان الناسك.
المحاربات الروحية
ص 89

قلت: فعلا أنا والكثير من أصدقائي كنا نؤجل توبتنا إلى يوم الاعتراف أو يوم التناول- ونقول "**وإيه المعنى إننا نتوب والخطية مش هاتتغفر، فعيش في الخطية وآخر الشهر نعترف ونتوب وقتها هاناخد الغفران بالمرة**". فكنا نتعايش مع الخطية وننسى معنى الجهاد ومعنى القداسة. فعلا كانت خدعة كبيرة. لكن ما معنى الغفران الكامل؟

قال: الغفران الكامل. أي لكل خطية، فعندما أتوب وأقول أخطأت، المسيح يغفر لي كل وليس بعض أو أغلب أو أكثرية. ما قولته وما أخجل أن أقوله، ما هو بالإرادة وما هو بغير الإرادة. لأنه إن بقيت واحدة تفصلني عن الله كما يقول القديس أنسيموس. لأنه إن لم يثق الشاب أو الشابة في غفران كل خطاياه فسيقول في نفسه "**طالما كدا كدا خاطئ فما فيش داعي لتعب القلب وكله في النهاية في الضياع**".

في "جرن الولادة الجديدة" ننال مغفرة جميع خطايانا، ومع ذلك فنحن نساق إلى ضيقات عظيمة **ما لم ننل المغفرة اليومية**.
ق. أوغسطينوس.
لقاء يومي مع إلهي للقمص تادرس يعقوب.
ص 373

قلت: فعلا أعرف بعض الشابات صديقاتي يشتكون دائماً من موضوع الخجل في الاعتراف ببعض الخطايا وأنهن مستحيل أن

يقولنها، بالرغم من توبتهن عنها. لكن للأسف في النهاية عندما لا يجدن مْن يخبرهن عن قبولهن وغفرانهن سواء قلن أو لم يقلن، استسلمن لليأس والخطية وبعدن تماماً عن المسيح وعن محبته.

قال: الصراحة يا ابني بدون تعليمنا عن الغفران الكامل والفوري والمجاني، سيكون سبب لضياع شباب وشابات كثيرين، وإن لم ننتبه بسرعة فسنجد الكثيرين يتعايشوا مع الخطية ويبعدون عن الكنيسة، وما أصاب أوربا سيصيبنا. فالخطية أصحبت بين أيدي شبابنا وشباتنا بل وأطفالنا فى كل وقت –في النت والموبيل، وسلاح المقاومة هو التوبة والرجوع للمسيح والارتماء في حضنه في كل دقيقة وليس آخر الشهر، سواء قالوا أو خجلوا أن يقولوا. فمستحيل بل من رابع المستحيلات أن الله يمنع ابنه أو ابنته الذي يريد أن يتوب ويرتمى في أحضانه كل يوم ويقول "تعالى آخر الشهر".

التوبة هي ترياق لأوجاع الخطية القاتلة، عذاب عظيم للشيطان انها تخلص وتعتق المسبيين الذين سبوا بشره وأتعابه التى تعبها فى سنين كثيرة، تضيعها التوبة فى ساعة واحدة. الشيخ الروحاني. بستان الرهبان ص 272.

قلت: قد يقولوا إن الله يقبل من يتوب، بينما الغفران آخر الشهر!!

قال: وهل الله يقبل مْن يتوب في أحضانه ولا يغفر له!! هل أكون في أحضان المسيح وأظل بخطاياي ونجاساتي!! أي منطق هذا، ما معنى القبول دون غفران كامل!! الصراحة هذا لا كلام كتابي ولا آبائي!! ولا حتى إنساني!! فهل إن سقط طفل الصغير وهو يسير في الطريق في مياه قذرة واتسخت ملابسه، فهل عندما يرجع للمنزل أبوه يقول له انتظر آخر الأسبوع حتى نقوم بتنظيفك!!

قلت: مستحيل أن أب يفعل ذلك. بل في نفس الوقت الذي سيرجع ابنه إليه سينظفه في الحال ويستبدل ملابسه بملابس جديدة.

قال: وهل الأب البشرى أحن من الله!! مْن يقول إن الله لا يغفر عندما أرجع وأتوب إليه– كل يوم– هو لا يعرف الله ولا محبته، ولا يدري ما معنى الخطية ولا مدى تعبها وإهانتها!! هؤلاء قال عنهم الرب يسوع "ويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالاً عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى اصابعكم"(لو 11: 46).

كما أنه كيف أصلى كل يوم وأقول لله "اغفر لنا ذنوبنا" ولا أثق في الغفران!! هل الله سيقول لي "سأغفر لك آخر الشهر"!! كيف أصلى

كل يوم وأقول "يارب جميع ما أخطانا...حل واصفع واغفر". وهو يقول لي "ليس اليوم بل آخر الشهر"!! هل يمكن أن الله يفعل ذلك؟!

قلت: مستحيل!!

قال: وماذا يكون معنى الصلاة أو ما الدافع للصلاة!! ما الرجاء وقتها لكي استكمل جهادي، طالما الخطية مازالت موجودة!! يقول القديس أنبا أنطونيوس " **أطلب التوبة في كل لحظة ولا تدع نفسك للكسل لحظة واحدة**". فإن كنت أطلب التوبة في كل لحظة، لكن لا أجد نتيجة أو فائدة (لا قبول ولا غفران)!! فلماذا أطلبها كل لحظة!!

قلت: أمور محزنة يا أبي، سبب لضياع شباب كثير بالرغم من طيبة قلبهم لكن بسبب **فقدان الرجاء** في القبول والغفران اليومي، استسلموا لليأس والخطية!! لم يعلمنا أحد ذلك فصار الشباب والشابات إلعوبة في يد إبليس!! فحروب الجيل الجديد صعبة، والخطية أصبحت قريبة جداً مجرد "دوسة زرار"!!

أطلب التوبة في كل لحظة ولا تدع نفسك للكسل لحظة واحدة. أنبا أنطونيوس بستان الرهبان. ص 285.

قال: وأيضا هل يمكن أن الله يغلق بابه في وجه ابنته الشابة –الخجولة بطبيعتها، لأنها تخجل أن تعترف ببعض الخطايا، ويقول لها "**إن لم تقولي اذهبي للجحيم ولن أقبلك ابنة**

لي"!! بل هل هي منتظرة آخر الشهر حتى تنال غفرانها!! هل الله قاسى القلب بهذه الدرجة!! هل الله يريد أن يكسر القلوب الرقيقة ويحطمها، يا إما أن تقول أو لن يقبلها ولتذهب للجحيم!!

أقول لك الحقيقة يا ابني، لن تذهب هذه النفوس الرقيقة إلى للجحيم، بل عندما تتوب وترجع سيأخذها المسيح–في نفس وقت رجوعها– في أحضانه بكل فرح، فالذي قبل المرأة الخاطئة دون أن تنطق بكلمة. والذي غفر للتي أمسكت في ذات الفعل دون حتى كلمة تأنيب، سيقبل كل ابن وابنة من أولاده بخجلهم وبطبيعتهم الرقيقة–دون كلام ودون احراج– وستفرح بهم السماء أكثر من فرحها بقساة القلوب وغلاظ الرقاب الذين وقفوا على الباب ويريدون أن يمنعوهم من الدخول. هؤلاء قال عنهم الرب يسوع "**ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم**"(لو 11: 52). يجب ألا نتناسى قول الرب يسوع "**فاذهبوا وتعلموا ما هو إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لادعوا أبرارا بل خطاة الى التوبة**" (مت 9: 13).

قلت: وهل معنى ذلك لا يوجد داعي للاعتراف. يا أبي؟

قال: سنتكلم في مرة أخرى عن أهمية الاعتراف والأبوة الروحية. ولكني الآن أوكد لك على ضرورة التوبة المستمرة وثقة القبول والغفران، حتى لا يتعايش الشباب والشابات مع الخطية، ومع الوقت نصير مثل شباب أوربا وننسى معنى القداسة والطهارة.

وهذه صرخة لكل شاب ولكل شابة اهتموا بخلاص نفوسكم ولا تتركوا أنفسكم لحرب التشكيك في غفرانكم الكامل والفوري والمجاني –بأي حجة كانت– لأن ذلك التشكيك يدفعكم دفعاً إلى اليأس والاستسلام بل إلى جهنم بعينها. لا تضحوا بعلاقتكم مع المسيح ولا تفرطوا في أبديتكم السعيدة فهو يعرف نفوسكم الرقيقة ويقدر خجلكم فهو مات من أجلكم.

والحقيقة المّرة أقولها بكل أسف وحزن، إن الله سيطلب دماء الشباب والشابات والأطفال، من يدنا إن شككناهم فى قبولهم. وأرواحهم ستظل تصرخ بدينونتنا إن أعثرناهم وشككناهم في غفرانهم الكامل والفوري والمجاني[9].

[9] برجاء الرجوع لنبذة المسيح يحب الخطاة ج2(من نفس السلسلة).

قلت: كلام جريء اعتدت أن أسمعه منك يا أبى، لكن هذه المرة أجد نوع من الاهتمام الزائد؟

قال: لأني أرى أن الخطر قريب وعاجل جداً، فقبل أن يوجد الالحاد في مصر بسنوات بالتحديد في سنة 2005- أخبرتك عن قرب هذا الخطر، وفى 2012 أخبرتك عن قرب الحرب بالمثلية الجنسية.

قلت: فعلاً يا أبى.

قال: أما الآن فأقول لك أن الحدود أصبحت مفتوحة تماماً، وكما نرى أن كنائس أوربا لا يدخلها سوى مجموعة من العجائز، فإن لم ننتبه هذا سيحدث تماماً هنا في بلادنا في خلال سنوات. فهي حرب استراتيجية بعيدة المدى، فما يحدث الآن هو حصاد عشرات السنوات من العمل الجاد والدؤوب لنشر المثلية والالحاد (من خلال الأفلام والمسلسلات وكل وسائل الميديا). وإن لم نبدأ بوضع استراتيجيات بعيدة المدى فى الميديا بكل أنواعها (مسلسلات-ألعاب- تطبيقات موبيل-أنيمشين...) وتعمل على

فإذا رأى السيف مقبلا على الأرض نفخ في البوق وحذر الشعب. وسمع السامع صوت البوق ولم يتحذر فجاء السيف وأخذه فدمه يكون على راسه. فإن رأى الرقيب السيف مقبلا ولم ينفخ في البوق ولم يتحذر الشعب فجاء السيف وأخذ نفساً منهم فهو قد أخذ بذنبه أما دمه فمن يد الرقيب اطلبه" (حز 33: 6)

اللاشعور واللاوعى، سنجد البساط انسحب من تحت أرجلنا ولن نجد أطفالنا حولنا ولا شبابنا وشباتنا بجوارنا، لكن سنجدهم دخلوا في دوامات الإباحية والمثلية والالحاد وتربوا عليها من نعومة أظافرهم وعندما نكتشف نحن ذلك سنُصدم، ولكن سيكون بعد فات الأوان (توجد ألعاب وأنيمشين للأطفال- من سن سنتين- تعلمهم المثلية والاباحية بطرق غير مباشرة).

صرخة من عمق قلبي لكل مسئول في الكنيسة. "توجد ضرورة ملحة وعاجلة على الكنيسة أن توجه جزء كبير من طاقتها نحو هذه التخصصات(الدراما-ألعاب- تطبيقات موبيل-أنيمشين....) وتضع ميزانية كبيرة وخطط بعيدة المدى يشترك فيها متخصصين(تربية-علم نفس- خدام روحيين ذو رؤية....). لمواجهة هذه الحرب الخطر بنفس السلاح قبل أن يفوت الأوان. وعمل ميديا موازية، تنشر المبادئ المسيحية وحب وأبوة المسيح وثقة الغفران الكامل وضرورة التوبة، باستخدام التكنولوجيا والألعاب والتطبيقات والدراما.

بل نحتاج لأسقفية متخصصة لصناعة الميديا المسيحية بكل أنواعها.

فالآن الميديا هو السلاح الرئيسي للشيطان الذي يحارب أبنائنا، فإن لم نجيد استخدمه سننهزم ونفقدهم بسهولة ونسلمهم لقمة سائغة للعدو، ونكون بذلك مجرمين في حقهم لإننا لم نكن أمناء أو حكماء في الدفاع عنهم، كمثل من استمر يحارب بالسيوف بينما العدو يستخدم المدافع والصواريخ.

فنحتاج أن نستيقظ قبل فوات الأوان، ونجد المباني الضخمة التي أنفقنا فيها كل أموال الكنيسة تشبه تماماً كنائس أوربا العريقة والأنيقة فارغة وخاوية تماماً، بل الحقيقة المّرة أن الكنائس في بعض الأماكن هناك قد تم بيع أكثر من 75% منها لحانات لشرب الخمر وممارسة الخطية أو للسكن أو لأمور أخرى[10]. وما يحاربهم سيحاربنا وإن لم نصحو وننتبه سيصيبنا ما أصابهم.

سيكون ابناؤك في غني بما فيه الكفاية على الدوام إن تقبلوا منك تنشئة صالحة قادرة أن تدبر حياتهم الأخلاقية وسلوكهم هكذا ليتك لا تجاهد لتجعلهم أغنياء بل لتجعلهم أتقياء سادة على أهوائهم وأغنياء في الفضائل علمهم ألا يفكروا في احتياجات مخادعة فيحسبون إنهم يكرمون حسب مستواهم الزمني (العالمي المادي) راقب بلطف تصرفاتهم ومعارفهم وأصدقائهم **ولا تتوقع أي رحمة أية رحمة تحل من عند الله إن لم تتمم هذا الواجب.**
ق. يوحنا فم الذهب.
كاتيكيزم ج3 ص 9.

[10] توجد إحصائيات رسمية عن ذلك.

قلت: متى تتوقع أن يحدث هذا يا أبي؟

قال: في خلال سنوات قليلة. فإن لم ننتبه من الآن، قد نستيقظ بعد فوات الأوان أو قد لا نستيقظ ابداً، ويتعايش شبابنا وأطفالنا مع الشر كما تعايشت كنائس أوربا[11]، وقتها لن نكون كنيسة ولن نكون مسيحيين.

فالأطفال اللذين يتربوا الآن على أفلام كرتون إباحية وألعاب تزرع المثلية في عقولهم، ماذا ننتظر منهم!!

أخبرني أحد الشباب أنه يوجد تطبيق على الموبيل (أبلكيشن) تضع صورة الولد يحولها إلى بنت، والبنت يحولها إلى ولد. والجميع فرحين بذلك، ولا يعرفون أن ذلك يعمل غسيل للمخ لتقبل المثلية!!

أخر قال إنه يوجد أيموشن emotion تشجع المثلية بشكل خفي (طفل يتزوج طفل).

الجيل القادم جيل مسكين وحروبه صعبة جداً. والذين يعملون مع إبليس لا ينامون ويعملون باحترافية عالية وبشكل منظم واستراتيجي

---

[11] كما ذكرنا أن هناك لا تجسر الكنيسة أن تقول إن ممارسة الجنس(خارج الزواج) بين الفتى والفتاة خطية. بل بعض الكنائس تعايشت مع المثلية الجنسية بل رسمت منهم أساقفة (أي كنائس أو أي أساقفة هؤلاء!!!).

وينفقون مبالغ طائلة، ويعتمدون على اللاشعور والعقل الباطن أكثر من اعتمادهم على الطرق المباشرة. فأبناء هذا الجيل أحكم من أبناء النور!! ليعطينا الرب الحكمة والاستنارة ولنبشر برجاء الغفران، فكلما كثرت الخطية احتاجنا معونة النعمة أكثر[12] لتسندنا وتقوينا. ولنبدأ ونسارع –اليوم قبل غدا–بتوجيه الطاقات والامكانيات لصناعة الميديا. والدفاع بنفس السلاح.

سامحني يا ابني على التكرار، لكن كما قال يوسف لفرعون "**أما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلآن الأمر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه**"(تك 41: 32).

فالأمر مسرع جداً وربنا يعطى نعمة لكنيسته لتقاوم تيارات الشر والخطية.

قلت: كلام خطير يا أبى. يجب علينا كلنا أن ننتبه ونأخذه بكل جدية فعلاً . لكن ما هي الحرب الثالثة للشيطان يا أبى؟

قال: الحرب الثالثة هي حرب خطيرة بل هي الأخطر على الذين أخذوا خطوات في الطريق الروحي، ويستخدمها إبليس كورقة أخيرة في حربه معانا. وهذه الحرب هي:

---

[12] "حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً" (رو 5 : 20).

حرب الكبرياء.

فبعد أن ينتصر الانسان في حروبه ويتقوى، يبدأ إبليس يتظاهر أمامه بالضعف، حتى يصاب الإنسان بالغرور والكبرياء، ويطمئن أنه في مأمن من الخطر من حروب إبليس. لذلك يجب أيضا أن نعرف أن سر نصرتنا هو **رجاءنا في الرب** وليس رجاءنا في قوتنا الشخصية. فإن حدث وتخلينا عن رجائنا بالرب ووضعنا رجائنا في أنفسنا، هنا تكون السقطة الكبرى. وكما يقول الكتاب "**قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح**"(ام 16: 18). وأيضا مكتوب "**وأما المسيح فكابن على بيته وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية**"(عب 3: 6). فنحتاج أن نتمسك بثقة الرجاء للنهاية، ونكون أمناء للموت، كما هو مكتوب "**كن أمينا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة**"(رؤ 2: 10).

إذ ينهزم الإنسان بأكثر سهولة بالنجاح أكثر من الفشل، لأن الفشل يجعل الإنسان أحيانا يقف ضد إرادته، وينال تواضعا، خلال حزنه المفيد يقلل من خطيته وينصلح شأنه، أما النجاح فقد يدفع بالإنسان إلى الكبرياء العقلي والعظمة الكاذبة.
أنبا تادرس.
كاتيكيزم ج4 ص 114.

فكما بدأنا حياتنا الروحية بالرجاء في المسيح وفى معونته. لننتبه أن نتسمك بهذا الرجاء إلى النهاية، ولنحذر من أن نخون أو ننخدع ونضع رجائنا في أنفسنا أو قوتنا الشخصية.

فنرى متوحدين بل وآباء وصلوا لدرجة السياحة لكن سقطوا في الزنا، فالخطية ستظل تحاربنا مادمنا في الجسد، وإبليس ينتظر اللحظة التي نضع فيها ثقتنا ورجائنا في أنفسنا وليس في المسيح، حتى ينقض علينا كنسر ينقض على العصفور البائس.

فمن أسباب زيادة انتشار الالحاد في أوربا هو العثرة التي حدثت من الكهنة في الكنيسة الكاثوليكية(في تسعينات القرن الماضي) عندما لم يتحفظوا لأنفسهم في تعاملاتهم مع الأطفال، فسقطوا في خطية الشذوذ الجنسي.

قلت: فعلاً عثرة صعبة جداً؟

قال: لكن نحن تعلمنا يا ابني ألا نضع سلامنا ورجائنا سوى في المسيح، فلا نعثر من أحد فكلنا تحت الضعف ولا يوجد أحد معصوم من الخطية، وليخف كل شخص على نفسه ويحذر مِنْ أن يضع رجاؤه فى نفسه ابداً مهما انتصر أو تقدم في نموه الروحي.

التواضع هو الاقتداء بالمسيح والتعالي والتجاسر والوقاحة هي اقتداء بالشيطان. كن متمثلا بالمسيح، لا بضد المسيح، بالله وليس بالمقاوم لله، بالسيد لا بالعبد الشارد، بالرحوم لا بالذي بلا رحمة، بالمحب للبشرية لا بعدوها، بشريكك فى حجال العرس لا بالساكن فى الظلمة، لا تكن تواقا لاستغلال السلطة على الجماعة، حتى لا تضع على عنقك أثقال خطايا الآخرين.
ق. باسيليوس الكبير.
الشيطان ونصرتنا عليه.
ص 172.

فهل لو سقط كوكب كبير –كما هو مكتوب في سفر الرؤيا، هل ستعثر أو ستنهار!!

قلت: ماذا تعنى سقوط كوكب كبير؟

قال: بمعنى أن رتبة كبيرة في الكنيسة أنكرت المسيح، أو أن شخص ذو منصب ديني كبير اعترف بشكل علني وفى الميديا أن كل الأديان وحتى الالحاد متساوي[13]، والأبدية السعيدة للكل. فهل وقتها ستعثر، هل ستنكر المسيح أنت أيضا!!

قلت: وهل تتوقع أن ذلك يمكن أن يحدث يا أبى؟

[13] وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح إنه قد جاء في الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم إنه يأتي والآن هو في العالم (1يو 4: 3).

قال: بعض الآباء يفسرون المكتوب في سفر الرؤيا بذلك[14]، وأظن أن ذلك سيحدث، لكن متى؟ لا أعلم. فالأوقات والأزمنة، الله وحده يعلمها[15]. ونرى من الآن من ينادى البعض بإمكانية الخلاص بدون الايمان بالمسيح وبصليب المسيح وإنجيل المسيح حتى ولو رفضوه بكامل إرادتهم بالرغم من وصوله إليهم!!

قلت: سيكون أمر صعب ومعثر جداً لكثيرين.

قال: لكن نحن علاقتنا بالمسيح أبونا وحبيبنا وحياتنا، ولا يمكن لأحد أن يشككنا في محبته وأبوته وعشرته.

فالعلاقة البسيطة والاختبارية مع المسيح[16]، هي التي يمكن أن تحمي الأجيال القادمة من العثرة والتشكيك. ووضع رجاؤنا في المسيح فقط وليس في أنفسنا أو في الآخرين مهما كانوا، فلا يوجد شخص بلا خطية بل الكل تحت الضعف. لذلك سلامنا هو في المسيح فقط، رجاؤنا في المسيح فقط. لكن مسكين من يضع رجاؤه في نفسه

---

[14] ثم بوق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح ووقع على ثلث الانهار وعلى ينابيع المياه، واسم الكوكب يدعى الأفسنتين فصار ثلث المياه أفسنتينا ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرّ (رؤ 8: 10).

[15]" ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه"(اع 1: 7).

[16] "الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (1يو 1: 1).

الضعيفة أو فى بشر مساكين. فهو معرض لأن يعثر ويصدم وقد تكون صدمته شديدة.

قلت: ربنا يحمينا يا أبى. أمور فعلا من المهم أن الجميع يعرفها حتى لا يعثروا عندما تحدث.

قال: أما الرجاء الثالث هو:

3-رجاء الأبدية السعيدة والعمل مع الله:

فنحن نعيش هنا مع المسيح على الأرض في شركة حب أبوية، ولكن عيوننا تطلع إلى السماء حيث بيتنا الأبدي، كما هو مكتوب "**لأن ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة**"(عب 13: 14). فكمثل شابة مخطوبة، فبالرغم من جمال أيام الخطوبة، لكنها دائما تفكر في الانتقال من بيت أبيها إلى بيت عرسها، لتكون مع عريسها كل حين. ونحن كذلك نعرف إننا هنا في غربة ونسكن في خيمة[17]، لكن رجاءنا في البيت الأبدي، حيث نكون مع الرب كل حين[18].

---

[17] "لأننا نعلم إنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السماوات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدي" (2كو 5: 1).

[18] وهكذا نكون كل حين مع الرب (1تس 4: 17).

بينما منْ فقد هذا الرجاء فهو إنسان
مسكين وبائس، بل في الحقيقة هو حكم
على نفسه بالموت الأبدي من الآن.

فكما قال بولس الرسول "إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس" (1كو 15: 19).

كمثل شابة تقدم لخطبتها كثير من الشباب، فاختارت أفضلهم. وكان هذا الشاب يقول لها كلام عاطفي كثير، ويوعدها بوعود كثيرة سيحققها لها بعد الزواج، وكانت تفرح بهذه الوعود. لكن لو في وقت الزواج فوجئت بإنه يريد أن يتخلى عنها ولا يريد الزواج منها، ماذا سيكون موقفها؟!

قلت: ستحبط وستشعر بالخيانة والخداع.

قال: ونحن كذلك، لم يكن لنا رجاء في الحياة الأبدية -بيت عرسنا الأبدي الذي وعدنا به المسيح نكون أشقى جميع الناس. لكن سؤال هل من الممكن أن يكون المسيح مثل هذا الشاب يا ابني-سامحني- مخادع وكذاب؟

قلت: مستحيل يا أبي.

قال: إذن المشكلة ليست مشكلة المسيح فهو أمين في وعوده.

قلت: لكن لماذا يفقد الكثير منا رجاء الأبدية؟!

قال: لنفترض أن هذه الشابة تعرضت لكذب من شاب آخر مخادع وكذاب أراد أن يخطبها لنفسه، ولكنها كانت رافضة تماماً. فلم يجد سوى طريقة واحدة لذلك وهي التشكيك في وعود خطيبها لها، وإنه لن يكمل معها وكان يذكرها دواما بضعفاتها وأن خطيبها لن يرضى بها. فلما اقتنعت بكلام الكذب والخداع وبدأت تشك في وعود خطيبها وتفقد الثقة في نفسها وإنها لن تصلح له زوجة، بدأت تستسلم لذلك الشاب المخادع. فهل في وقت العرس عندما يأتي خطيبها ليأخذها معه هل سيجدها لتذهب معه!!

بينما نحن لازلنا مقيمين في العالم ولم نرحل بعد عن هذه الحياة يظهر اننا نتمتع بالفعل بهذه الوعود **لأنه بواسطة الرجاء نحن بالفعل في السماء.**
ق. يوحنا فم الذهب.
كاتيكيزم ج3 ص 17.

قلت: بالطبع لا. لأن مشاعرها وقلبها ستكون مع الشاب المخادع.

قلت: لكن الأسباب التي دفعتها للاستسلام لكلام التشكيك وللخداع؟

قال: فعلا توجد أسباب:

أول سبب هو تقصيرها فى التواصل مع خطيبها:

فعندما قصرت في التواصل مع خطيبها، خلق ذلك في داخلها جوع للحب، جعلها عرُضة أن تتقبله من أي مصدر حتى ولو كان مصدر كله كذب وخداع.

ثاني سبب هو نسيان وعود خطيبها: فعندما كانت تُذّكر نفسها بوعد خطيبها وبالرسائل التي كان يرسلها لها، كانت سبب تعزية لها. لكن عندما بعدت عن رسائله، بدأت تصدق كلام التشكيك.

لنبسط أذهاننا نحو السماء ولنتمسك بهذه الرغبة ملتحفين بالنار الروحية ومتمنطقين بلهيبها ليس إنسان يحمل لهيباً ويخاف ممن يلتقي به سواء كان وحشاً أو إنساناً أو فخاخاً بلا عدد.
ق. يوحنا فم الذهب.
كاتيكيزم ج3 ص 32.

ثالث سبب هو الوسط: فعندما تعايشت مع وسط كله مخدوع، ويعيش في الوهم وفقدان الرجاء في العرس السماوي، أخذت شبههم وفقدت رجاءها وخُدعت مثلهم.

فتخيل أن أهل هذه الشابة هم الذين شككوها في خطيبها، وقالوا لها أن موصفاتها لا تصلح لأن تكون له زوجة لأنها عندها كثير من الضعفات، بينما هو شخص كامل ومن مستوى راقي "وأنت ما تستاهلوش". ماذا تقول عنهم!!

قلت: موضوع صعب يا أبى!! ضيعوا ابنتهم وأسلموها للهلاك والضياع. لا توجد كلمات تصفهم!! جهلة!! مجرمين!!

قال: هكذا كل أسرة، وكل واعظ، يشكك في رجاء الأبدية السعيدة، هو يسلم نفوس مْن يسمعونه للكذاب إبليس وللهلاك الأبدي.

كل الإعمال المنظورة التي تعمل في العالم، إنما تُعمل علي رجاء الاشتراك والانتفاع بنتائج هذه الأعمال، ولو لا الثقة والتيقن من التمتع بثمار التعب فلا تكون هناك فائدة تكسب. فالزارع يبذر البذار علي رجاء الثمار، وهذا الرجاء يسنده ويشدده في احتمال مشقات كثيرة.
ق. أنبا مقار الكبير.
عظة14 ص 129.

فعلى كل أسرة أن تشدد أبناءها وبناتها وتذكرهم دائما بجمال المسيح وبحبه، وبجمال الأبدية التي تنتظرهم، وأننا كلنا في طريق الأبدية.

فهذا هو الذي يشجعنا ويشددنا في طريق الجهاد الروحي كما هو مكتوب "ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر. لذلك أيها الاحباء اذ أنتم **منتظرون** هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام"(1بط 3: 13). فما الذي يجعلنا أن نجتهد ونجاهد أن نحفظ أنفسنا بلا دنس ولا عيب؟!!

هو إننا منتظرون سماء وأرض جديدة. لكن بغير هذا الانتظار لن يوجد أي دافع للجهاد ضد أي شر أو خطية.

فمسكين منْ يضيع منه رجاء الأبدية السعيدة. مسكين من يعيش بلا رجاء في عرس أبدى ينتظره.

وويل لكل منْ يشكك في رجاء الأبدية السعيدة، فإنه بذلك التشكيك يشكك في صدق المسيح ووعوده ويقول إنه كاذب.

ويل له، لأنه بتشكيكه هو يعمل لصالح إبليس الكذاب والمخادع، ويقود نفوس البسطاء للاستسلام لكلام الكذب ولليأس ولجهنم –حتى وإن لم يكن يقصد ذلك– فالأفضل له أن يصمت ويكف عن تشكيكه، بدل من أن يعثر نفوس البسطاء بتشكيكه.

هوذا الله يكلمكم فهل بتفكير شرير تترددون بغير إيمان؟ هوذا الله يعدكم بالخلود والابدية برحيلكم العالم فهل تشكون؟ ان شككتم فإنكم لا تعرفون الله قط وعاصين المسيح معلم المؤمنين.

ق. كبريانوس
الحب الإلهي
ص 707

قلت: وهل تقصد يا أبي أن نقول بأن الكل سيخلص والكل له أبدية وأن المسيح متحنن ورحيم، أليس ذلك يجعل الناس تستهين وتتهاون مع الخطية؟

قال: وهل يا ابني يا إما أن نفقد رجاء الحياة الأبدية تماماً ونشكك فيه، أو أن نقول إنه لن يهلك أحد!! هذا كلام غير منطقي ومجرد رد فعل نفساني وليس بحسب الانجيل. الانجيل قال إن من يسلك في طريق الحياة سيصل ولن يضل[19] بينما من يرفض أن يسلك بإرادته واختار طريق الموت سيكون النتيجة الطبيعة إنه لن يصل للحياة الأبدية بل للموت الأبدي. كما هو مكتوب " قد جعلت قدامك الحياة والموت البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا" (تث 30: 19).

كثيرا ما أحدثكم عن صلاح الله، لا لتستهينوا به وتفعلون ما هو على هواكم، وإلا صار صلاحه هذا مؤذ لخلاصنا، وإنما لكي لا نيأس من خطايانا بل نتوب. صلاح الله يقودك للتوبة لا لصنع شر أعظم، فإن فسدت بسبب صلاحه تهين الله أمام الناس. ق. يوحنا فم الذهب. كاتيكيزم ج4 ص 118.

فمن الجهل أن نشكك منْ يسلك في طريق الحياة الأبدية ونقول له أن النهاية مجهولة. أو

[19] "وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل" (اش 35: 8).

أن نخدع منْ يسلك في طريق الشر والخطية–ولا يريد أن يتوب –ونقول له أنه في طريق الحياة والخلاص.

فنحن في طريق الحياة الأبدية، وإن سقطنا في الطريق نقوم، لكن لن نتراجع أو نستسلم. ولنا ثقة أن المسيح معنا كل الأيام[20] وهو ممسك بأيدينا ليقوينا ويشددنا، وفيه الضمان لعهد أفضل[21].

بولس الرسول يقول "**أننا سنكون مع الرب كل حين.... فعزوا بعضكم ببعض بهذا الكلام**"(1 تس 4: 17–18). فما الذي يعزينا في أحزان ومتاعب هذا العالم هو **رجائنا** إننا سنكون مع الرب كل حين. لكن إن فقدان هذا الرجاء، فلن يوجد أي داعي لأي جهاد ولا لأي رفض للخطية.

أيضا يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "**جاهد جهاد الايمان الحسن وأمسك بالحياة الابدية التي اليها دعيت**"(1تي 6: 12). فالرجاء بالحياة الأبدية هو الذي يساعدني في جهاد الايمان، لكن إن لم توجد حياة أبدية أمسك بها، فبالتالي لن يوجد أي معنى أو دافع للجهاد.

---

[20] ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر أمين (مت 28: 20).

[21] "قد صار يسوع ضامنا لعهد أفضل" (عب 7: 22).

فإن لم يكن للشابة المخطوبة رجاء وثقة في أن خطيبها سيأتي ويتزوجها، فلن يكون هناك أي دافع لرفض الارتباط بأي شاب آخر يتقدم لها.

قلت: فعلا يا أبي عدم رجائنا في الأبدية السعيدة ضيع شباب وشابات كثيرين وجعلهم يستسلمون لملذات العالم الشريرة دون أن يدروا. لكن ماذا نفعل وموجة الشر والخطية عالية جداً وبدأت تجرف الكثيرين؟!

قال: ذلك هو الرجاء الأخير وهو نتيجة مكملة لرجاء الأبدية، وهو رجاء العمل مع الله. فمن يثق في رجاء الأبدية السعيدة التي تنتظره لن يستطيع أن يسكت أبداً. كما شرحنا من قبل

"اللى يدرك ما يسكتش واللى يسكت ما أدركش"

فالدليل الحقيقي على إدراكنا لكل ما تكلمنا عنه "رجاء يوم الراحة–رجاء الغلبة على الشيطان–رجاء الحياة الأبدية" هو رجاء أن الله يستطيع أن يعمل بنا ويستخدمنا لمجد اسمه.

قلت: حتى بالرغم من ضعف إمكانياتنا وقلة مواهبنا؟

قال: الرجاء يكون في قوة ونعمة المسيح وليس في قوتنا ولا في إمكانياتنا ومواهبنا فمكتوب "**بل اختار الله جهال العالم ليخزي**

الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود"(1كو 1: 27).

فبالرغم من حالة العالم الصعبة هذه الأيام، فيجب علينا أن يكون لنا رجاء في قوة الروح القدس والتي عملت في التلاميذ قديما وغيرت وجه المسكونة من ظلمة الوثنية إلى نور المسيح، وفى مدة لا تتعدى 150 تحولت الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية وكثير من بلاد العالم القديم وصلته كلمت الخلاص. فهذه القوة مازالت متاحة لنا، والروح مازال حي ويريد أن يعمل من خلال ضعفنا، فقط علينا أن يكون لنا رجاء واشتياق أن نعمل مع الله ويكون في داخلنا غيرة على خلاص البشرية. ونثق أن الروح القدس الذي عمل فيهم سيعمل فينا، نحتاج أن نضع فيه رجائنا ونقول مع بولس الرسول **"فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيّ أيضا للأمم"**(غل 2: 8). فإن لم يقل كل واحد فينا برجاء وثقة **"إن الذي عمل في بطرس وبولس في القديم سيعمل فيّ أيضا"**. لن نستطيع مواجهة موجة الشر والخطية ولن نستطيع أن نكرز أن نوصل رسالة المسيح.

فنحن ضعفاء جداً وإمكانيتنا ضعيفة جداً مقارنة بإمكانيات المؤسسات العالمية التي تعمل لصالح الشر والخطية، فإن لم نضع رجائنا

في قوة وقدرة الله الغير محدودة فلن نستطيع أن نفعل شيئا وسنهزم قبل أن ندخل الحرب وسنستسلم دون أي مقاومة.

لكن إن كان رجائنا في قوة الله الجبارة وقدرته اللانهائية، سنكون أبطال وسندوس كل معوقات تحت أقدامنا ونقول إنهم خبزنا، وسنتقدم بقوة ونثق أن القليل الذي بين أيدينا سيستخدمه الله ليشبع به العالم كله، وأن اليد التي تحرك العالم كله تعمل معنا وهي التي تحركنا.

فتشدد يا ابني، وليتشدد كل مَنْ يعمل مع الله وضع دائما رجاءك في الله وسترى عجائب تليق بقوة وقدرة مَنْ وضعت رجاءك فيه. فالعمل عمله هو ونحن فقط عاملون معه[22].

نلخص ما تكلمنا عن اليوم حتى لا ننسى، تكلمنا عن ثلاثة أمور نرجوها في مسرتنا الروحية وهى:

1- رجاء يوم الراحة(انتصار الطبيعة الجديدة على الطبيعة العتيقة).

[22] "فإذ نحن عاملون معه نطلب أن لا تقبلوا نعمة الله باطلاً" (2كو 6: 1).

2-رجاء الانتصار على حروب الشيطان(صغر النفس-اليأس-الكبرياء).

3-رجاء الحياة الأبدية وتغيير العالم.

المرة القادمة بنعمة المسيح نكمل كلامنا عن معوقات الرجاء والرجاء المزيف.

للحصول على باقي المجموعة PDF

من خلال هذا الموقع **mbade2.com**

أو لسماع الأجزاء مسجلة بشكل درامي

Soundcloud.com/mbade2

أو من على صفحة الفيس بوك "مبادئ الحياة الروحية".

أو التطبيق على الموبيل "**مبادئ الحياة الروحية**".